الفصل السادس

كيف نتعامل مع الطفل القائد؟

ويشتمل على النقاط التالية:

- أولا: منهج صناعة القائد
- ثانيا: الطفل القائد
- ثالثا: صفات الطفل القائد
- رابعا: أماكن صناعة القائد
- خامسا: الأدوار الجديدة للقائد
- سادسا: دور الأسرة والمؤسسة التعليمية في بناء شخصية الطفل القيادي

الفصل السادس

كيف نتعامل مع الطفل القائد

أولاً: منهج صناعة القائد

إن قضية صناعة القادة ليست بالعملية السهلة، خصوصًا وأنت تتكلم على مستوى أمة من الأمم فهي وظيفة تتشارك فيها الأسر والمؤسسات التعليمية وأساتذة الجامعات والتربويين والمشايخ وطلبة العلم، أو بمعنى آخر إن عملية صناعة القادة إذا أردنا أن تكون على مستوى أمة؛ فينبغي أن يصنع المناخ الملائم لذلك، وسنحاول أن نضع علامات في الطريق، وإلا فالموضوع يحتاج إلى دراسة مستقلة وبحث مستفيض....

ويمكن أن نعرض لبعض مبادئ صناعة القائد، ومنها:

1- مرحبًا بوصية رسول الله ﷺ:

فإن من أهم المشاكل التي تواجه عملية صناعة القادة أن كثيرًا من الآباء يهملون مرحلة الطفولة، بل كثير من الشخصيات قد فسدت نتيجة التربية الخاطئة، ولذلك يقول مونتجومري: "إن طفل اليوم هو رجل المستقبل، يجب أن يكون الغرض من صناعته بناء سجيته؛ ليتسنى له عندما يحين الوقت المناسب أن يؤثر في الآخرين إلى ما فيه خير، إن تجربتي الشخصية تحملني على الاعتقاد بأن الأسس لبناء السجية يجب أن تغرس في الطفل عندما يصبح في السادسة من عمره".

وانظر إلى أم الإمام مالك وطريقتها العظيمة في بناء هذه القيادة العلمية الفريدة، فيصف الإمام مالك طريقة أمه في تنشئته فيقول: (كانت أمي تعممني، وتقول لي اذهب إلى ربيعة فتعلم من أدبه قبل علمه).

وإن كانت مرحلة الطفولة هي مرحلة الاكتشاف؛ فإن مرحلة الشباب هي بداية مرحلة الممارسة ولابد من برامج تربوية وعملية لإخراج الطاقات القيادية المكبوتة في الشباب، واستغلالها في صالح المجتمع والأمة، فتلك كانت أمنية ورقة بن نوفل حين علم بأمر رسالة النبي ﷺ فتمنى أن يكون شابًا فتيًّا، فيبني صرح هذه الأمة مع النبي ﷺ وصحبه فقال: «يا ليتني فيه جذعاً» أي شاباً، ولماذا كان يريد أن يكون شاباً؟ يجيبنا ورقة نفسه في موضع آخر فيقول: «وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا». وكان أبو سعيد الخدري يقول إذا رأى الشباب: «مرحبًا بوصية رسول الله ﷺ، أوصانا رسول الله أن نوسع لكم في المجالس، وأن نفقهكم فأنتم خلوفنا وأهل الحديث بعدنا». ولنا في رسول الله ﷺ الأسوة والقدوة، فهو الذي عقد لواء الجهاد ضد الروم بالشام في آخر حياته لشاب لم يتجاوز العشرين من عمره، وهو أسامة بن زيد رضي الله عنهما .

2- الجينات وحدها لا تكفي:

فإن الصفات الجينية المكتشفة في الأشخاص ذوي الأهلية للقيادة لابد من صقلها بالتدريب والتعليم للمهارات المختلفة، خصوصًا مهارات التعامل مع النفس، ومهارات استخدام العقل لتحقيق الأهداف، والتدريب يؤدي إلى تطوير المهارات والأساليب، بينما التعليم يؤدي إلى المعلومات والمعرفة واللذين يسهمان في بناء الفهم المطلوب لمواجهة تحديات الحياة.

3- الواقع خير معلم:

يحتاج القادة بعد التدريب والتعليم إلى النزول إلى أرض الميدان، والتعامل مع تحديات الحياة المختلفة؛ بحيث يكتسب الخبرة المطلوبة ويحصل على التدريب العملي المراد، والشباب عندما تعطيهم المسؤوليات تطرد عن عقولهم وهم العقول المستريحة والشعور بالدونية.

لكن على القائمين على برامج صناعة القادة أن يدركوا أنهم لابد أن يعطوا هؤلاء الشباب الفرصة للتجربة مع احتمالات خطأ معتبرة، يقول (جون كوتر): "كان لدى القادة

الذين قابلتهم حرية التجربة في العشرينات والثلاثينيات من أعمارهم؛ ليخاطروا وليتعلموا من نتائج الفشل والنجاح".

وينبغي أن لا تمنعنا بعض المحاولات الفاشلة عن إعطاء الفرصة للقادة الصغار؛ حتى تصقل خبراتهم وتشتد أعوادهم فهم قادة المستقبل الحقيقيين.

والسؤال الذي يطرح نفسه: كيف نعد قادة المستقبل؟

إنّ الاهتمام المستمر بتدريب الصّف الثاني للقيادة في المنظمات لَمِن أهمّ أولويّات القيادة؛ فالقائد الفعّال هو الذي حوله قادة، لذا نرى الرسول القائد محمد ﷺ كان حوله قادة أمثال أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وخالد بن الوليد، وسعد بن أبي وقاص وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين....

عند إعداد برامج لصناعة قادة المستقبل يجب أنْ تُراعي هذه البرامج ثلاثة جوانب أساسيّة هي:

1- **الجانب النفسي**: وهو ما يتعلق بالصّفات والسّمات الذاتيّة للأطفال، والتي يجب أنْ تُراعى في البرامج التدريبيّة.
2- **الجانب الفنّيّ**: وهو ما يتعلّق بالمهارات والقدرات الذاتيّة للأطفال.
3- **الجانب الاجتماعيّ**: وهو ما يتعلّق بالقدرة الاتصاليّة مع النفس والآخرين.

وكما يقول الدكتور يحيى عبد الحميد إبراهيم في كتابه "التحدّيات الإداريّة وإعداد قيادات المستقبل": إنّ العُقمَ القياديّ، وغياب الصّف الثاني من القيادات البديلة لمن أهمِّ المخاطر التي تهدّدُ مستقبل مؤسّساتنا العربيّة".

ويذكر الدكتور محمد مرعي مرعي في كتابه "دليل المديرين في قيادة الأفراد وفرق العمل" خطوات إعداد القيادات الإدارية الشابّة عبر عِدّة خُطُوات، وهي:

1- حصر القيادات الشابّة سابقة التأهيل.
2- انتقاء القادة الإداريين الشباب وإلحاقهم بالدّورات.

3- تحضير البرامج والمناهج والوسائل التعليميّة والتدريبيّة.
4- توفر وسائل دعم ومساندة تدريب القيادات الشابّة.
5- إيجاد معايير تقييم نجاح تدريب القيادات الشابّة.
6- نتائج أعمال تدريب وتطوير القيادات الشابّة.
7- مطابقة النتائج بأهداف البرنامج.
8- التّغذية الراجعة لتعويض النّقص في تطوير القيادات الشابّة.

الصفات القيادية التي لا يمكن الاستغناء عنها: الرؤية المرشدة، التوازن (العقل، الجسد، العاطفة، الروح)، المهارة في التعامل مع الناس (الفهم والاتصال، التأثير، التحفيز، بناء العلاقات)، التحكم، معرفة الرجال.

ثانياً: الطفل القائد:

1- الذكاء الذي يتمتع به الطفل.
2- الجدية فالطفل الذي دائما ما يلعب وما عنده جدية ووقت للقراءة، والتعلم فان فرصته للقيادة تكون أقل من غيره.
3- التوازن بأن يكون للطفل وقت للعب ووقت للقراءة.
4- الجرأة، فالطفل الذي يخجل تكون فرصته في القيادة أقل.
5- الأطفال الذين تربو في بيوت قادة أو بيوت حكام أو علماء أو تجار أو سياسيين أو عسكريين تكون فرصتهم في القيادة أكبر.

ثالثا: صفات الطفل القائد:

1- **الإيمان والتوحد**: ينطلق القائد المسلم من مبدأ أن هذا الكون له خالق رقيب حسيب وأن الله يتدخل بتصريف الأمور والإنسان قد يخطط ولا ينجح.
2- **الإتباع**: اتباع الرسول ﷺ لها كقدوة وإتباعه في قضايا الحلال والحرام وأن يكون الشرع حدوده ولا يقدس الاجتهاد البشري.

3- **التزكية**: ينطلق القائد المسلم من أخلاق الاستقامة، ويعرف أن الله رقيب عليه، وهو لا يخدع ولا يغش وهو يؤثر غيره، أي يحب لغيره ما يحب لنفسه.

أيضا من دعائم منهج صناعة القائد:

1- الفطرة والطفولة المبكرة:

يعتقد أغلب المفكرين أن القدرات القيادية والاستعداد القيادي تزرع في السنوات السبع الأولى، وبقدر التجارب الكافية في الطفولة، بقدر الاكتساب من المهارات القيادية. ذلك أنه في أطفالنا طاقة مدخرة تمشي في كيانهم، وهي ما وجدت لتذبل، بل وجدت لتبذل، فإن لم تبذل مرضت وماتت، ومات الإنسان معها.

2- حرية التجربة:

وبالذات في سن مبكرة، وليس من الضروري أن تكون التجربة إيجابية. والتجارب على أقسام ثلاثة:

1- **تجارب النشاط**: سواء التي تكون في المؤسسة التعليمية أو في البيت أو في المشاركة في الأنشطة العامة في المجتمع...

2- **الفشل**: يتفق المفكرون أن الفشل هو خبرة ضرورية، ولا غنى لك عنها، والفشل هو الشرارة التي تولد دروس القيادة المبكرة وتثبتها في أعماق وعيك. والفشل يجب أن يتعامل معه بشكل إيجابي، فلولا ظلمة الخطأ ما أشرق نور الصواب في القلوب.

3- **تجارب العمل**: بالذات في الفترات الأولى من عمر الطفل، وهي مهمة لتنمية مجموعة كبيرة من مهارات القيادة ومبادئها، لأن الناس يتعلمون من خلالها صعوبة القيادة وأهميتها لتحقيق التغيير ويتعلمون من خلالها نقاط قوتهم وضعفهم.

3- التعليم

إن بصمة المعلم لبناء قدرات الطفل القائد مهمة جدًا، لذا على المعلم أن يزرع في قلوب الأطفال حب التعليم ويساعدهم على ذلك. وينشئهم على الحكمة التي تقول: إن لم تتعلم شيئاً جديداً كل يوم، فإنك تجهل شيئاً جديداً كل يوم.

ويعتقد المفكرون أن الأطفال يحتاجون للنوع الصحيح من التعليم أكثر من التدريب: فعلى الأطفال معرفة الدين والأدب والتاريخ وتعلم التجارب الإنسانية الناجحة والفاشلة لدى الأقدمين والمحدثين ومن أعظم التجارب: قصص الأنبياء والسيرة النبوية... وكذلك تعلم علم النفس ومهارات التعامل الإنساني والتأثيري بالتفصيل.

4- إعطاؤه المسؤولية.

الشعور بالمسؤولية إذا امتلك قلب الطفل، طرد منه التفاهة والفراغ وأعلى همته، فالتفت إلى مهمته، يتخطى بذلك الضعف البشري، ويتجاوز ذاته باتجاه المعالي. إنك عندما تعطي الطفل المسؤولية تطرد من عقله وهم العقول المستريحة، والشعور بالدونية، ولن يكون ذلك ألا بتكليفه بالمسؤولية منذ نعومة أظافرهم، حتى يصل بهم المستوى إلى الإحساس العالي بالمسؤولية.

رابعاً: أماكن صناعة القائد

1- البيت

أ- سداسية التعامل مع الطفل القائد في البيت.

ب- الإحاطة العاطفية: الأبناء الذين يحاطون بعاطفة الأبوين منذ الصغر ممهدون لعملية القيادة، وإذا شعروا بقبول المجتمع لهم فإن ذلك سيزيد من ثقتهم بأنفسهم.

ج- المجلس مدارس: اصطحاب الآباء للأبناء إلى مجلس الكبار. تخصيص وقت للنقاش والتفاهم والمصارحة وتعليمهم الأدب والحوار والاستماع والاستئذان واحترام الكبير وتعليمهم المشاركة في القرارات المنزلية.

د- بناء الشخصية القوية: غرس العقيدة والقيم، ومعالجة الخجل والكسل والشخصية الضعيفة.

هـ- الجلسة العائلية: 60٪ من الطلاب الذين يجلسون مع كامل أفراد الأسرة حول مائدة الطعام على الأقل 4 مرات في الأسبوع يتمتعون بالقبول والاحترام في مجتمعهم.

و- التركيز على دور الأم: في تنشئة الجيل الصالح والمحافظة على توازن الأسرة

ز- نشيد المستقبل: علم أبناءك الرؤية والطموح بشتى الوسائل: إبراز القدرات الصالحة وتعليمهم سيرة الأنبياء والخالدين وتحفيظهم أشعار الطموح، مثل نشيد المستقبل:

ستصبح يا بني فتى ... تشير إليه كل يد
فتى يبني لأمته ... صروح الخير والرشد
ستسهم في سعادتها ... بعون الواحد الأحد
وسوف أرى بإذن الله ... أن خطاك لم تحد
تسير إلى العلى شهما ... بعزم منك متقد

2- المؤسسة التعليمية:

في إحصائية لبعض الباحثين أن 99٪ من جميع المتسربين عن الدراسة لديهم قدرات قيادية وربما أسهمت المؤسسة التعليمية بقصد أو بدون قصد في ظهور مؤشرات الانحراف لديهم، وبالتالي تدميرهم.

سداسية التعامل مع الطفل القائد في المؤسسة التعليمية:

1- **الملف المرافق**: ملف مترابط منذ بداية دراسته إلى النهاية، يحكي قدراته وطاقاته، تنتقل مع الطالب كالشهادة.

2- **تنمية الاتجاهات الخلقية**: على المعلم العمل على صياغة جيل جديد لديه مناعة ضد الأوبئة، محصن من أي قلق نفسي وجفاء اجتماعي.

3- **تعليمهم مهارات الحياة**: أن ينزل المعلم إلى عالم الطالب بطريقة مبسطة، والاستماع إلى مشاكلهم، وتوجيههم إلى طموحات مستقبلية تناسب طموحاتهم، ومساعدتهم على فهم تقنيات العصر والمتطلبات اللازمة لفهم الحياة.

4- **المساعدة على تحديد الهدف**: مساعدة الطالب على فهم مستقبله وتحديد البدائل، وفن اتخاذ القرار بين البدائل.

5- **استكشاف القدرات**: توجيه الطالب إلى ما يحسن وإعطائه الفرص لتجربة المجالات المختلفة وتذوقها مثل: السياسة-الاقتصاد-اللغة.

6- **غرس العقيدة**: الاهتمام بالمادة والروح والحديث عن الدار الآخرة وعن لا اله إلا الله بطريقة مبسطة.

3. المجتمع والمؤسسات المتخصصة

سداسية التعامل من قبل المجتمع مع الطفل القائد:

1- **غرس مبدأ الإصلاح**: إن صلاح أي مسلم لن يكتمل إذا كان صلاحاً فردياً، ما لم يتجاوز ذلك إلى مرتبة الإصلاح، وإذا نزل العذاب بأمة فإن الذين ينجون منه ليسوا أولئك الذين اهتموا بصلاح أنفسهم، وإنما أولئك الذين حاولوا إصلاح محيطهم، وتقويم اعوجاجه.

2- **إشاعة روح المراجعة**: روح المراجعة للمؤسسات معناه تعريض النفس والفعل لنور البصيرة، واستدراك ما يمكن استدراكه من القصور والكف عن المتابعة في طريق العماية، وهذه العملية على ما فيها من ألم، هي أول الطريق لإيقاف التدهور.

3- **رفع راية الوضوح**: في مجتمعاتنا هناك خوف عام من الوضوح وهناك محاولات دائمة من أبناء الأمة لإخفاء الحقائق والظهور بالمظهر اللائق، وصار لأكثر الناس سلوكان، الظاهر منهما خير من المستور مع أن الأصل في المسلم أن باطنه خير من ظاهره.

4- **الربط بين مؤسسات المجتمع**: وذلك من أجل تضافر الجهود، وعدم تضاربها، مما يحد من إنتاجية المؤسسات.

5- **التوعية بتحديات المستقبل**: علينا أن ندرك أن كل ما نتطلع إليه ونتمناه لن يكون كاملاً ما دامت أحوالنا غير كاملة؛ فمن غير الممكن أن نعثر على حلول كاملة في وسط غير كامل، فالنهوض الشامل هو الذي سيهيئ الفرص لكل الإمكانات أن تتفتح، ولكل الأيدي أن تعمل.

6- **إنشاء مركز تدريب القائد**، مثل: مؤسسات التدريب لتعليمهم مهارات القيادة.

خامساً: الأدوار الجديدة للقائد

القائد القاص:

إن القائد المميز هو الذي يستطيع أن يلهب حماس الإتباع بدون استخدام الأوامر، وبتصرف مغاير لما يعتاده الناس؛ فإن تكرار قصص الأولين من الأنبياء والدعاة والعلماء يولد حب التطلع والصمود، ويمثل المثل العليا التي تلهب الحماس، وتشعل الهمم.

وهذه بعض المبادئ الأساسية لفن سرد القصص:

- القصة التي تخاطب ضمير الإنسان.
- القصة التي تخاطب هوية الإنسان.
- القصة التي تعكس الصفات الحقيقية للقائد.
- القصة التي تخاطب عقل وسن الخامسة.
- القصة التي تصنع من خلال الحوارات(تسأل وتناقش وتحاور).
- القصة التي تحكي عن الصراعات (الحق / الباطل- الطموحات / الآلام).
- القصص النبوي.

القائد الخادم " سيد القوم خادمهم ":

صفات الطفل القائد الخادم: القيادة تمنح للشخص الذي من طبعه أن يخدم الآخرين:

- يسأل أسئلة تساعد في كشف ما الذي يستطيع عمله لإتباعه، كيف يمكن أن أساعدك؟ ما الذي يمكن أن أوفره لك لتؤدي عملك بشكل أفضل؟
- يؤمن بمبادرات التطوع ويعمل للجميع دون انتظار الأوامر.
- يثق بالآخرين، ويتمتع بسمو الأخلاق، ويقبل الأفكار الإبداعية، ويمتلك روح المرح والقدرة على الابتسامة المملوءة بالأمل.

القائد صاحب الرؤية:

صفات الرؤية الجيدة:

- تكون مختصرة ومحفزة ومثالية.
- تلهم الحماس.
- تصنع الفخر والطاقة والشعور بالإنجاز.
- جديرة بالحفظ.
- تضع معايير التميز التي تعكس المثاليات العليا.
- توضح الغرض والاتجاه.
- توجه النشاطات اليومية.
- تربط بين الحاضر والمستقبل.
- تحث على العمل الدؤوب.
- تشجع الالتزام.

القائد الأخلاقي:

صاحب الذوق الرفيع من خلال اللمسات الحانية من ابتسامة وعذوبة في الحديث؛ صاحب صدق ورحمة وحلم وأناة وتواضع وهو دقيق في معاملاته مع الناس؛ صاحب ضمير إنساني يعلم الناس أن قلبه إن تركه بلا محاسبة أو مراقبة كان رأس البلاء والضياع.

سادساً: دور الأسرة والمؤسسة التعليمية في بناء شخصية الطفل القيادي

يترك كثير من الآباء والأمهات غير المؤهلين أطفالهم لظروف البيئة تشكل شخصياتهم بالمؤثرات التي يتعرضون لها؛ حيث تتأثر هذه الشخصيات سلباً أو إيجاباً بما يحدث في المنزل من ظروف اتفاق أو اختلاف، غير أن الأسرة التي تدرك بأن شخصية الطفل تتشكل خلال السنوات السبع الأولى من عمره، تلاحظ خصائص نمو الطفل في هذه الفترة، وتعمل بذكاء لتسخير هذه الخصائص لبناء شخصية الوليد بناءً متوازناً، ومن أبرز خصائص الطفل في مرحلة الطفولة الأولى:

- أن الطفل مولع بالفضول، ويهوى الاستكشاف.
- أن طاقاته المتولدة بفعل عوامل النمو تهبه القدرة على الحركة النشطة.
- أنه يميل لمعرفة كل شيء تقع عليه عيناه.
- أنه يحب الاعتماد على نفسه في حل مشكلاته، وفي عمل كل ما يريد دون مساعدة.

فكيف يمكن للأسرة أو للمؤسسة التعليمية توظيف هذه الخصائص في تشكيل الشخصية القيادية للطفل ؟

إن القاعدة الأساسية التي تقوم عليها عملية بناء الشخصية القيادية لدى الطفل هي:

تنمية الثقة بالنفس؛ من أجل الاعتماد عليها في مواجهة الصعوبات وفي اتخاذ القرارات، وهذه الثقة يمكن بناؤها بتقليل اعتماد الطفل على والديه بصورة تدريجية، وتكليفه بتنفيذ بعض المهام البسيطة، ومنحه الحرية لتنفيذها وفق رؤيته، ثم تطوير هذه المهام حسب قدرة الطفل على التنفيذ السليم، وصولاً إلى تمكينه من ممارسة المسؤوليات القيادية كالإشراف على أخوته الصغار منه في النادي أو في أثناء الخروج في رحلة.

وتتعاون الأسرة مع المؤسسة التعليمية في تنمية شخصية الطفل القيادي؛ حيث إن المعلم مؤهل لاكتشاف العناصر القيادية، وتنمية هذه النزعة في الموقف الصفي من خلال تنفيذ استراتيجيات محددة مثل استراتيجية التعلم الرمزي؛ حيث يقوم المعلم بتعيين قائد لكل مجموعة، أو من خلال الجماعات المدرسية كجماعة الإذاعة المدرسية، وجماعة الصحافة، وجماعة النظافة والنظام وغيرها، **وفيما يلي مجموعة من النصائح التي يمكن للمعلم أن يستعين بها لتنمية الشخصية القيادية لدى الأطفال المتعلمين:**

- إشعار الطفل بأنه قادر على تنفيذ هذه المهمة القيادية وتعزيز النجاحات التي يحرزها، والتغاضي عن الفشل إذا حصل؛ لأن من شأن اللوم أن يحبطه ويشعره بعجزه.
- الالتقاء به ومناقشة أسباب الفشل، ثم تكليفه بمهمة أُخرى ليستفيد من أخطائه ويتجاوزها، ويتعود على الصبر.
- تكليف الطفل بالمهام القيادية التي يقوى على تنفيذها، حسب قدراته، وعدم تكليفه بمهام يصعب عليه تنفيذها فيفقد ثقته بنفسه.

- تكليفه بقراءة قصص القادة العظام، ومناقشته فيما قرأ؛ لإبراز أسباب عظمتهم ونجاحاتهم التي حققوها.
- تحذيره من النزعة الفوقية والتعالي على الآخرين؛ لأنها تقلل من شأن القائد، وتحط من مكانته بين جماعته.
- تدريبه على الاستقلالية في العمل وعلى نبذ التبعية للآخرين.

وبناءً عليه فإنه يحسن بالمربي أن يستغل هذه الخصائص لبناء الشخصية القيادية وفق الخطوات الآتية:

1- بادئ ذي بدء ليكن اهتمامك في أن يتعلم طفلك المهارات التي تؤهله لأن يكون قيادياً، مثل: الثقة بالنفس، الشجاعة الموزونة، والجرأة في الحق، واتخاذ القرار الصائب في الوقت المناسب.

2- سلِّحه بالقيم، مثل: الإخلاص في العمل، والصدق في القول، والأمانة في المعاملة، وفهم قيمة الوقت وإدراك أهميته في حياة الإنسان، وذلك ليحسن استغلاله، وليحترم أوقات الآخرين فلا يثقل عليهم بما لا يحبون.

3- علِّمه التفكير؛ لأن الأفكار هي مصابيح الحياة، وهي تبني القيم السامية، وتولد الأحاسيس الإنسانية النبيلة، ويترتب على توظيفها سلوكيات بنَّاءة.

4- درِّبه على ممارسة الذكاء العاطفي؛ لأنه يتمم الذكاء العقلي، وبالذكاء سوف يحقق أهدافه.

5- ابحث له عن المؤسسة التربوية التي تصنع القياديين.

6- علِّمه أن الأهداف الكبيرة تتحقق بالتعاون الإيجابي والعمل بروح الفريق الواحد.

7- احرص على تخصيص غرفة في المنزل لممارسة القراءة التي تنمِّي فكره وتفرغ طاقاته فيما يفيده.

8- درِّبه على التواصل مع نخبة من الأطفال الصالحين والمتفوقين في النادي أو في المكتبة؛ لأن ذلك يشبع حاجاته الاجتماعية.

9- شجِّعه على تنمية الهوايات النافعة لديه.

10- اترك لطفلك الفرصة لتحقيق ذاته وممارسة أعماله باستقلالية.

11- اترك له فسحة من الوقت ليخلو مع نفسه وليتأمل الكون الفسيح.

12- لا تترك له مجالاً ليفرط في ممارسة الألعاب الإلكترونية؛ لأن الإفراط في ممارستها يشكل خطراً جسيماً على شخصيته؛ فهي تسرق منه وقته، وتطبعه على الاتكالية، وتصور له الحياة ميسورة سهلة، والاستعاضة عن ذلك بالألعاب التربوية التي تنمي تفكيره.

13- اجتنب العقاب البدني فإنه قد يترك على صفحات نفسه جروحاً لا تندمل بسهولة، واعتمد بدلاً منه على الحوار والإقناع بالحجة والمنطق.

فإذا نجح المربون في توظيف هذه النصائح بوعي، فإنهم بالتأكيد سيتمكنون من إيجاد نخبة من الأطفال القياديين الواثقين بأنفسهم، والقادرين على اتخاذ القرارات الصائبة في اللحظات الحاسمة.

وعلى المؤسسة التعليمية مراعاة الطفل القائد في النقاط التالية:

1- التفوق علماً وتقوى، والاتصاف بالذكاء وسرعه البديهة.

2- الالتزام بالمسئوليات التي على الإنسان أياً كان نوعها.

3- الثقة بالنفس.

4- الطموح والهمِّة العالية والنشاط.

5- أن يكون جديراً بالثقة ويعتمد عليه.

6- حاسم في قراراته.

7- قوي الشخصية ومتكلم جيد ومنطلق في التعبير.

8- حكيم وعاقل.

9- متواضع.

10- معطاء مع الالتزام المتواصل.

11- التأثير الإيجابي فيمن حوله.

12- محدد وواعٍ بأهدافه.
13- قادر على الإقناع وإدارة مجموعة (فريق).
14- متصف بالنظام والالتزام بالوقت ومرن.
15- أمين وصادق.
16- يراعي مشاعر الآخرين ورغباتهم ولا يكون متعصباً لرأيه ورؤيته فقط.
17- مهتم بمظهره سواء في النظافة أو الملبس أو المظهر العام بغير إفراط ولا تفريط.

بناءً على ذلك ينصح المربين للأهل أو المؤسسة التعليمية ما يلي:

1- إدخال موضوع القيادة في المناهج الدراسية.
2- ربط موضوع القيادة بالمجتمع ومشكلاته.
3- مشاركة الأطفال في كيفية اتخاذ القرار في الفصل والمنزل.
4- تعريف الأطفال بقادة خارج نطاق السياسة والمدرسة والمنزل.
5- تعويد الأطفال على المشاركة الإيجابية وليس التقليد والتبعية.
6- مناقشة الطفل في قدراته وفرصة القيادة.
7- الحديث أكثر عن الأطفال النابغين والمتوفر فيهم صفات القادة.
8- التركيز على مهارات الاتصال وفن التعامل مع الناس.

مميزات الطفل القائد العصري:

1- الرؤية المرشدة.
2- الثقة.
3- الفضول.
4- الجرأة.
5- الاستقامة: التربية – زرع العقيدة – زرع القيم – زرع فن بناء العلاقات – الأدب – فن اتخاذ القرار – القيادة – القدوات.
6- فن الاستماع.

7- التدريبات الجسدية والعقلية والعاطفية والروحية.
8- الشجاعة في العلاقات: الاعتراف بالخطأ – تقديم النصحية لمن حوله.
9- المرح.
10- سعة أُفق التفكير.

قد يكون هناك الكثير من الأطفال، ممن يملك بعض أو معظم المهارات، لكنه لم يوجه ولم يحصل على الفرص الحقيقية، ولم يختلقها أو خاف من القيادة، ولكن فرصته مازالت حاضرة بشخصه أو بتوجيه أبنائه مستقبلاً؛ ليكون الجيل الناهض بإذن الله بأمته كما كان جيل الصحابة والتابعين وتابعي التابعين، والذين سطَّروا مجد هذه الأمة وأناروا العالم المظلم بعلوم الدين والدنيا قال تعالى في سورة السجدة الآية 24: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ صدق الله العظيم.

ولكي يصبح الطفل مؤهلاً للقيام بدور القائد في المستقبل على الأسرة الاهتمام بما يلي:

1- منح الطفل فرصة للتعبير عن نفسه

فكثيراً ما تخطئ الأسرة حين تصطنع محاولات لقمع أشكال التعبير التي يقوم بها الطفل، وتحويله إلى كائن متلقي فقط سواء لأجهزة الإعلام وما تبثه أو تعليمات الوالدين، دون إتاحة أدنى فرصة له للتحدث أو اللعب للتعبير عن أفكاره واحتياجاته.

ولكي يتحقق ذلك يجب على الأسرة القيام ببعض الإجراءات منها:

أ – إشراك الطفل في جلسات أسرية للتحدث معه حول ما يشغله وتبسيط بعض المعلومات له بحيث يمكنه فهمها. فهذه اللقاءات بالإضافة إلى تأثيرها النفسي على إحساس الطفل بالأمان في حالة وجوده مع أفراد أسرته من الناحية النفسية.. فإنها أيضاً تنمى قدرته على التفكير.

ب– تقبل أسئلة الطفل وتشجيعه عليها: بحيث نغطى ما يدور في ذهنه حتى يبنى نظاماً معرفياً، ليس ذلك فقط بل إن تشجيعه على طرح الأسئلة وصياغتها يمده بنوع من الثقة بالنفس، والمبادأة، وبالطبع يزيد من ذلك اهتمام الأسرة بالإجابة على أسئلته.

ج- وضع الطفل في موقف "الراوي" أو "المتحدث": بحيث يلقى هو على الأسرة فكرة ما أو موضوع ما، حتى ولو كانت كلماته قليلة وتستغرق لحظات، فهذا أيضاً يشعره بالثقة ويمنحه القدرة على التحدث أمام الآخرين. كما يمكننا تدريجياً نقل ذلك إلى نطاقات أوسع فتكون أمام أفراد العائلة الأكبر أو أصدقاء الأسرة.

2- السعي لاكتشاف ميول الطفل ومواهبه

فكل طفل لديه بعض المواهب أو الاستعداد لموهبة أو قدرة ما، بحيث إذا ما أتيحت له فرصة للتدريب عليها أصبحت مهارة.

فالميول هي استعدادات يجب صقلها، وأهمية هذه الميول أو الاستعدادات والتدريب عليها تكمن في أنها تشعر الطفل بالتميز وتدفعه معنوياً للانشغال بعدة مجالات.

3- مساعدة الطفل وتوجيهه للاعتماد على النفس

فاعتماد الطفل على نفسه بصورة تدريجية يمكنه من استثارة كافة إمكاناته، باعتبار أن الحاجة أم الاختراع.

وإذا ما شعر الطفل أن عليه مسؤولية فسوف يستنفر كل طاقته لتأديتها، فقد أثبتت معظم الدراسات التي أجريت على الأطفال في الأسر المختلفة أن الأطفال في الأسر التي تفرض نوع من الحماية الزائدة على أطفالها، فتقضى هي لهم كافة الطلبات، دون أدنى اعتماد على النفس، أقل مهارة في كافة الجوانب من هؤلاء الأطفال في الأسر التي تحمل أطفالها بعض المسؤولية في قضاء احتياجاتهم بما يتناسب مع مرحلتهم العمرية.

4- الاهتمام بالدعم النفسي والوجداني للطفل من خلال تشجيعه

وذلك بالاهتمام بإيجابياته وإبرازها، ودفعه لتحقيق طموحه، شريطة أن يكون طموحه هو، وبما يتناسب مع قدراته.

فكثيراً ما تخطئ بعض الأسر حينما تعتبر طفلها وسيلة لتحقيق طموحاتها هي، ويكون تشجيعها ودفعها لهذا الطفل مشروطاً بسيره في طريق تحقيق طموح الأسرة، فتشجعه وتدفعه حينما يفعل ما تريد وما تطمح وليس ما يطمح هو... فاحترام رغبات الطفل واهتماماته جزء من إعداده وتكوين هويته...

5- تدريب الطفل منذ الصغر على وضع هدف والتخطيط لتحقيقه

فالتخطيط يدرِّب الطفل على التوقع، وعلى شحذ إمكاناته كذلك إدارة الوقت بحيث يمكنه من الاستفادة منه على نحو مناسب.

فنبدأ بتدريبه على وضع هدف بسيط، ثم نعلَّمه أن يحدد الإجراءات العملية لتحقيق هذا الهدف في ترتيب حدوثها، وكذلك تحديد الوقت المتطلب لتحقيق كل إجراءات بحيث يصبح ذلك نظام للحياة يتبعه في كل هدف يسعى لتحقيقه مهما بدا بسيطاً.

6- الاهتمام بالجانب الجسمي والصحي للطفل

فالإنسان منظومة واحدة تتكامل لتكوين شخصية الفرد المتفردة، لا يمكن فيها عزل الجانب النفسي عن الاجتماعي عن الجسمي، فسلامة الجسم وصحته أساس للتكوين عليه أو البناء من خلاله، ويمكن تحقيق ذلك من خلال وضع الغذاء المناسب، والاهتمام بممارسة الرياضة، وهذه الأخيرة (الرياضة) لا تهدف فقط لتحسين حالته الصحية ولكنها تكسبه نوعاً من الهدوء النفسي والتحكم في الطاقة الجسمية وتنظيم احتياجاته.

7- الاهتمام بتكوين الجانب القيمي والروحي والأخلاقي لدى الطفل

وقد أخرتها لتكون أخر نقطة نوجهها للأهل، لأنها لا تحتاج إلى خطوات إجرائية محددة.. فهي تحتاج إلى نظام حياة.

فالطفل يتعلم دون أن ندرى، بالمحاكاة، والقدوة، وعلى هذا فلا يمكن أن نضع خطوات محددة لتعليمه الصدق ونحن لانفعل، ولا يمكننا أن نصطنع مواقف لتعليمه الأمانة، وهو يرانا لا نحافظ عليها.

ولهذا فإن تنمية الجانب الروحي والأخلاقي والقيمي.. يحتاج أن يعيش الطفل في بيئة تذكى هذه القيم وتعمل بها وترتكز عليها.

وأخيرًا.. نذكر بأن القيادة يمكن التدريب عليها، والإسلام يعطينا المثل.. حينما عين الرسول ﷺ أسامة بن زيد قائداً على أئمة ومشايخ كبار الصحابة، وهو لم يتجاوز الثامنة عشر من عمره.

أخطاء تقع فيها أسرة الطفل وتؤثر على تكوينه الشخصي:

هناك بعض الأخطاء التي تقع فيها أسرة الطفل وتؤثر على تكوينه الشخصي، وعلى قدراته المستقبلية في أن يصبح قائداً، ومنها:

1- الاهتمام بالكم على حساب الكيف

في كثير من الأحيان تهتم الأسر بكم المهارات والمهمات التي يستطيع الطفل القيام بها، وخاصة في الجانب الدراسي.. فمن المهم أن يقوم بكثير من الواجبات وعدد كبير من الساعات في المذاكرة، أو غيرها مما تلزمه به الأسرة.

وهذا ما يشعر الطفل بكثير من التقييد.. ويوجهه إلى السطحية في النظر للأمور، فيهتم بكم ما يفعل وليس بجودتها. وهنا يتوقف تفكيره في الأجود أو الأحسن.

2- تصنيف الطفل

كثيراً ما تقوم الأسرة بتصنيف الطفل تحت فئة معينة.. وذلك منذ الصغر.. وكثيراً أيضاً ما تكون هذه التصنيفات سلبية.. فهو إما عنيد أو كسول أو شقي أو غبي أو بطئ أو انطوائي أو ثرثار أو لا يسمع الكلام أو تنقصه الثقة بذاته.

وهذه ما يطلق عليها (الرسائل السلبية) التي توجه سلوك الطفل.. فقد أثبتت الدراسات أننا نستقبل مابين 50-150 ألف رسالة سلبية إلى عمر 18 سنة، مقابل 400-600 رسالة إيجابية.

فهذه الرسائل تعطى للطفل انطباع عن نفسه.. وتجعله يشعره طول الوقت.. فقد صنف له منذ الصغر

ومادامت الرسائل تؤثر.. فيجب علينا أن نمنح أطفالنا رسائل إيجابية تؤثر عليهم بالإيجاب وتزيد من ثقتهم في ذاتهم.

فلا مانع من أن تقول لابنك الصغر.. سوف تصبح قائد أو أنت واثق من نفسك أو بك صفات الشجعان أو فهذا ما يترسخ لديه ويوجه سلوكياته حتى دون أن يدرى.. ويسعى جاهداً ليكون هذا الذي تتحدث عنه.

3- عدم إشراك الطفل في اتخاذ القرار

اعتقاداً منها في أن الطفل دائماً لا يفهم، ولا يعرف ولا يستطيع ولا يستوعب ولا يدرك فإننا غالباً ما نبعده عن اتخاذ أبسط القرارات.. حتى فيما يخصه.. على الرغم من أن اتخاذ القرار من الأشياء المهمة.. ليس فقط في القيادة.. ولكن أيضاً في الحياة ومناحيها بوجه عام كما أن اتخاذ القرارات من الأمور التي يتم التدريب عليها.. وتبدأ من اتخاذ القرار في الأمور البسيطة.. بداية من اختيار الملبس أثناء الخروج.. والاشتراك في اختيار بعض الأماكن التي تتنزه فيها الأسرة.. فيسهم في الاختيار.. ثم تحمُّل مسؤولية اختياره وقراره.

وهذا ما ينمِّى لديه الشعور بالمسؤولية وتحمُّل قراراته ويمرنه على اتخاذا القرار المناسب في الوقت المناسب.

هذه الأمور قد تؤثر على إدراك الطفل لذاته.. وتعامله مع الواقع الخارجي.. وتوافقه مع قدراته وإدارتها بما يمكنه من القيادة في المستقبل. ويبقى السؤال الأخير: هل القادة العظام في المجالات المختلفة: الحربية والعلمية والثقافية والتجارية والصناعية وغيرها من المجالات الأخرى كانوا أطفالاً قادة أم اكتسبوا صفات القيادة في الكبر؟. وسوف يجيب الفصل التالي عن هذا السؤال؛ بعرض نماذج لقادة في المجالات المختلفة؛ لنكتشف طفولتهم.